

## أضواء البيان

@ 344 @ المراد بالخرج والخراج هنا : الأجر والجزاء . .

والمعنى : أنك لا تسألهم على ما بلغتهم من الرسالة المتضمنة لخيري الدنيا والآخرة ،  
أجرة ولا جعلا ، وأصل الخرج والخراج : هو ما تخرجه إلى كل عامل في مقابلة أجرة ، أو جعل  
، وهذه الآية الكريمة تتضمن أنه صلى الله عليه وسلم ، لا يسألهم أجراً ، في مقابلة تبليغ  
الرسالة . .

وقد أوضحنا الآيات القرآنية الدالة على أن الرسل لا يأخذون الأجرة على التبليغ في سورة  
هود ، في الكلام على قوله تعالى عن نوح : { وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا  
إِنَّ أَجْرِيَ إِلَّا لِلَّهِ } . وبيننا وجه الجمع بين تلك الآيات ، مع آية : {  
قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الَّذِي مَوَدَّتُهُ فِي الْقُرْبَى } وبيننا هناك  
حكم أخذ الأجرة ، على تعليم القرآن وغيره ، فأغنى ذلك عن إعادته هنا . وقرأ هذين  
الحرفين ابن عامر : خرجا فخرج ربك ، بإسكان الراء فيهما معاً ، وحذف الألف فيهما ، وقرأ  
حمزة والكسائي : خراجاً فخراج ربك بفتح الراء بعدها ألف فيهما معاً ، وقرأ الباقون :  
خرجاً فخراج ربك بإسكان الراء ، وحذف الألف في الأول ، وفتح الراء وإثبات الألف في الثاني  
، والتحقيق : أن معنى الخرج والخراج واحد ، وأنهما لغتان فصيحتان وقراءتان سبعيتان ،  
خلافاً لمن زعم أن بين معنهما فرقاً زاعماً أن الخرج ما تبرعت به ، والخراج : ما لزمك  
أداؤه . .

ومعنى الآية : لا يساعد على هذا الفرق كما ترى ، والعلم عند الله تعالى . وصيغة التفضيل  
في قوله : { وَهَؤُلَاءِ خَيْرٌ الرَّاكِبِينَ } نظراً إلى أن بعض المخلوقين يرزق بعضهم  
كقوله تعالى : { وَارْزُقُوهُمْ فِيهِمْ وَآكُوسُوهُمْ } وقوله تعالى : { وَاعْلَى  
الْمَوَدَّةِ لَهُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ } . ولا شك أن فضل رزق الله خلقه ، على  
رزق بعض خلقه بعضهم كفضل ذاته ، وسائر صفاته على ذوات خلقه ، وصفاتهم . .

7 ! . ! 7

قوله تعالى : { وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } . قد قدمنا  
الآيات الموضحة ، لمعنى هذه الآية في سورة الحج في الكلام على قوله تعالى : { وَادْعُ  
إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ } فأغنى عن إعادته هنا . .  
قوله تعالى : { وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ لَيَكُونُنَّ لِلَّهِ سِجَامًا  
لِّذُنَاكِبُونِ } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن الذين لا يؤمنون بالآخرة لإنكارهم

البعث والجزاء ، ناكبون عن الصراط ، والمراد بالصراط ، الذي هم ناكبون عنه : الصراط  
المستقيم